



السوريين في قلب العاصمة دمشق، مطالبين السلطات الجديدة المرتبطة بالإسلاميين بالحفاظ على دولة علمانية شاملة. ويستعد الأكراد في شمال شرق سوريا لمعارك محتملة مع الميليشيات المدعومة من تركيا. وكما ذكر مراسلو "واشنطن بوست"، واجه أعضاء الطائفة العلوية التي ينتمي إليها الأسد هجمات انتقامية وقتلا على أيدي الجماعات المسلحة التي قمعتها فترة نصف قرن من الديكتاتورية.

إلى جانب هذا، فقد أظهرت كل من روسيا وإيران عدم رغبة أو قدرة للدفاع عن الأسد وهما من قدما له الدعم على مدى سنين طويلة. ويمثل الإطاحة به تغييرا سياسيا كبيرا في الشرق الأوسط. وأشار ثارور إلى ما كتبه لنا الخطيب، محللة شؤون الشرق الأوسط في مركز تشاتام هاوس البريطاني للأبحاث حيث قالت إن هروب الأسد هو بمثابة نهاية لمحور المقاومة، وقالت: "كما كان عام 1989 بمثابة نهاية الشيوعية في أوروبا، فإن هروب الأسد إلى موسكو يشير إلى زوال أيديولوجية المقاومة المناهضة للغرب والمعادية لإسرائيل في الشرق الأوسط. لأكثر من نصف قرن، كانت عائلة الأسد العمود الفقري للنظام السياسي في الشرق الأوسط حيث أطلقت كتلة من الدول على نفسها اسم المقاومة لما "أسمته الإمبريالية الغربية والصهيونية".

وأضافت "الآن يبدو أن إسرائيل أصبحت هي من يحدد أجندة الشرق الأوسط".

لقد سحقت إسرائيل أقرب أعدائها في حزب الله وحركة حماس الفلسطينية المسلحة - بكل تأكيد، على حساب عشرات الآلاف من أرواح المدنيين واتهامات متزايدة بارتكابها جرائم إبادة جماعية في قطاع غزة. لقد أذلت الحملات الإسرائيلية وعرقلت عدوها الإقليمي إيران. ومع تولي الرئيس المنتخب دونالد ترامب منصبه الشهر المقبل، أصبح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في وضع قوي لمواصلة دفع أجندة إسرائيل في المنطقة.

وفي مقال في مجلة "فورين أفيرز"، حدد مسؤولان أمنيان سابقان بارزان في المؤسسة الأمنية الإسرائيلية وهما عاموس يادلين وأفنيير غولوف استراتيجية من شأنها أن تنشئ "نظاما إسرائيليا في الشرق الأوسط". ودعوا إلى بذل جهد دبلوماسي لربط إسرائيل بشكل أكبر بالملكيات العربية في الخليج، وخاصة السعودية والإمارات، وهو جهد معقد يتطلب شراكة أمريكية وتنازلات إسرائيلية في نهاية المطاف لملايين الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الاحتلال الفعلي. لكن هذا يتطلب أيضا من نتنياهو تحدي أعضاء اليمين المتطرف الرئيسيين في

ائتلافه الحاكم، الذين يتصورون أن إسرائيل ستضم قريبا أجزاء من الضفة الغربية وحتى إنشاء مستوطنات في غزة.

وكتب يادلين وغولوف: "على مدى الأشهر الثلاثة الماضية، أعادت إسرائيل تأكيد قدرتها على تشكيل السياسة والأمن في الشرق الأوسط. ولكن بدون قيادة شجاعة، قد تفلت فرصة إسرائيل. إن تطلعات الأعضاء المتطرفين في ائتلاف نتنياهو لضم أجزاء من غزة والضفة الغربية، أو فرض الحكم العسكري في غزة، أو متابعة أجندة محلية استقطابية تضعف المؤسسات الديمقراطية، من شأنها أن تعيق هذا التقدم بشدة".

□□□□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□□□ '□□□□□ □□□□□' □□□□ □□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□ '□□□□□'

ولكن هناك لاعب إقليمي آخر يشعر بلحظته أيضا. كان نظام الأسد بمثابة محور لما أطلق عليه المحللون منذ فترة طويلة "الهلال الشيعي" الإيراني، وهو قوس من النفوذ والجماعات الوكيلية التي تربط طهران بالبحر الأبيض المتوسط. ومع رحيل الأسد واستسلام حزب الله، كما كتب حسن حسن في صحيفة "الغارديان"، فقد نشهد "نهاية" الهلال الشيعي الذي طالما خشيته إيران، وصعود 'البدر' التركي، وإعادة تشكيل المشهد الجيوسياسي من القرن الأفريقي إلى بلاد الشام "وأفغانستان".

إن وكلاء تركيا في وضع مهيمن في دمشق وعلى استعداد للحصول على المزيد من السيطرة في شمال شرق سوريا. لقد دعا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان منذ فترة طويلة إلى الإطاحة بالأسد، ويبدو الآن أنه أثبت صحة نهجه. كما لعب دورا أكبر كرجل دولة إقليمي، حيث توسط مؤخرا في اتفاقيات السلام بين إثيوبيا والصومال، في حين عزز تحالف تركيا مع أذربيجان، الدولة النفطية المسلحة جيدا على عتبة إيران.

حتى إن ترامب وصف التمرد السوري بأنه "استيلاء غير ودي" من قبل تركيا، وهو السرد الذي رفضته أنقرة. وقال وزير الخارجية حقان فيدان في مقابلة: "لن نسميه استيلاء، لأنه سيكون خطأ فادحا لتقديم ما يحدث في سوريا" بهذه المصطلحات، مضيفا أن الإطاحة بالأسد تعكس "إرادة الشعب السوري" وأنه من المهم للشرق الأوسط أن يتجاوز "ثقافة الهيمنة".

وقال فيدان للجزيرة: "لا الهيمنة التركية، ولا الهيمنة الإيرانية،" ولا الهيمنة العربية، بل يجب أن يكون التعاون هو الأساس

إن الود التركي للجماعات الإسلامية ودعمه التاريخي للأحزاب التابعة لجماعة الإخوان المسلمين يشكلان مصدر قلق لكل الدول العربية مثل الإمارات ومصر، وكذلك إسرائيل، التي تدهورت علاقاتها مع تركيا منذ بداية الحرب في غزة. وقد تكتسب الصراعات السياسية في دمشق بسرعة طابعا جيوسياسيا.

كتب جدعون رتشماني، كاتب العمود في صحيفة "فاينانشال تايمز": "قد تصطدم الطموحات المتنافسة لأردوغان ونتنياهو بسهولة في سوريا. إنها تخاطر بأن تصبح ساحة معركة للقوى الإقليمية المتنافسة لأن "السعودية ودول الخليج لديها أيضا مصالح على المحك هناك".

الجماعات الإسلامية المسلحة في سوريا -  
الجماعات الإسلامية المسلحة في سوريا -  
الجماعات الإسلامية المسلحة في سوريا

وأشار بول سالم من معهد الشرق الأوسط إلى أنه ومع ذلك، ورغم أن النظام في طهران قد يضعف، فسوف يتعين على منافسيه أن يكونوا حذرين بشأن الضغط على ميزتهم. "إن المخاطر تكمن في أن التصعيد العسكري من جانب إسرائيل ضد إيران قد يخرج عن نطاق السيطرة، مع رد الأخيرة بهجمات على شحن النفط ومرافق الإنتاج في الخليج، مما قد يؤدي إلى أزمة طاقة واقتصاد عالمية". وأضاف أن إيران قد "تقرر أيضا إعادة بناء ردها المفقود من خلال التسرع في تطوير سلاح نووي، مما قد يؤدي أيضا إلى اندلاع حرب مع إسرائيل - والولايات المتحدة".

وقال وزير الخارجية أنتوني بلينكن في مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك يوم الأربعاء: "لا أعتقد أن السلاح النووي أمر لا مفر منه"، "مضيفا أنه يرى "احتمال المفاوضات

وفي سوريا، يعتقد المحللون أن إيران قد تحاول بعناية شق طريقها للعودة، واستغلال الفراغ الأمني والاضطرابات المحتملة بين الأقليات العرقية. ونقل الكاتب عن الصحفي السوري إبراهيم حميدي قوله لـ "واشنطن بوست": "نحن جميعا نعلم أن إيران خسرت بشكل كبير بسقوط الأسد. ونعلم أيضا أن إيران لديها صبر. في الوقت الحالي، يتعين علينا اتخاذ بضع خطوات إلى الوراء لاتخاذ قرار بشأن كيفية التعامل مع هذا الأمر".

صحيفة واشنطن بوست

ترجمة ابراهيم درويش